



فؤاد حجازي

كاتب المقاومة للناس «الغلابة»



بقلم: محمد رجب

فؤاد ابراهيم حجازي

هذا هو اسمه. ابن طاه من الطبقة الفقيرة في مصر المحروسة..

سطر هذا الراوي الكبير سيرته الذاتية في كتابين بديعين: (الدار للنار) مارس 2012 عن (الثقافة الجديدة)، (قرون الخروب) سبتمبر 2012 عن أب الجماهير، واليكيم موجزاً لسيرته.

فؤاد حجازي، ولد بالمنصورة، جمهورية مصر العربية في 1938/3/8.

صدر له:

1 - ثمانى مجموعات قصصية.

2 - إحدى عشر رواية.

3 - ثلاثة كتب في المسرح تحوي مسرحيات، اثنان من ذات الفصل الواحد، والثالث مسرحية ذات ثلاثة فصول.

4 - خمسة عشر كتاباً في أدب الطلائع تحوي مجموعات من القصص، ومسرحية ورواية.

5 - ثلاثة كتب نقدية وكتاب (سفر الحرب والمقاومة) وكتاب عن يومياته في ثورة يناير 2011 بعنوان: (الجنود يصفقون لحاملي الكتب).

● انضم إلى الفدائيين عام 1956 للدفاع عن بورسعيد ضد العدوان الرباعي الإسرائيلي والبريطاني والفرنسي والأمريكي.

● أصدر في المنصورة عام 1968 سلسلة ادب الجماهير التي احتضنت الشباب والاتجاهات الجديدة.

● عضو مؤسس بإتحاد كتاب مصر.

● قدمت مسرحياته على مسرح المنصورة القومي.

● أول من نشر في مصر بطريقة (الماستر) مجموعة (سلامات) من بواكير أعماله أدب المقاومة، نوفمبر 1969.

● درست رواية الأسرى يقيمون المتاريس (في برنامج الأدب المقارن) جامعة نيلوفار. ود. ديبى ستار وقررها الدكتور حسين علي محمد علي طلبة الإمام محمد علي طلبة الدراسات العليا في العام الدراسي 2001/2000 بكلية اللغة العربية بجامعة

الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض - السعودية.

● كرمه مؤتمر أدباء مصر في المنيا عام 1984 تقديراً

لدوره الهام في خدمة الأدب المصري المعاصر.

من الكتب والمحاور التي صدرت عن أعماله:

1 - خمسون عاماً من الفن والنضال/مجموعة من النقاد (رؤيا) 1988 الإسكندرية.

2 - لقاء مع الزمن المستباح. مجموعة من النقاد (الجماهير) 1989.

3 - فؤاد حجازي وإبداع تراث الشعب محور خاص مجلة: (الثقافة الجديدة) أكتوبر 1991.

وصدرت عنه رسائل علمية منها:

(حدود حرية التعبير): د: مارينا ستاغ - جامعة استكهولم - معهد اللغات الشرقية. رسالة دكتوراه عام 1993 وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن دار شرقيات بالقاهرة عام 1995 ط1 ترجمة طلعت الشايب وصدرت بالإنجليزية في

السويد منشورات جامعة استكهولم - 1993 تحت اسم The Limits of freedom of speech ويبحث الرسالة روايات (شارع الخلا)، و(الأسرى يقيمون المتاريس)، و(العمرة)، و(نافذة على بحر طنناح).

2 - الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965 -1975 د: حمدي حسين - رسالة الدكتوراه جامعة القاهرة وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن مكتبة الآداب بالقاهرة عام 1994 ط1 ويبحث الرسالة رواياتي (المحاصرون) و(رجال

وجبال وورصاص).

3 - الحروب العربية المعاصرة وأثرها في الرواية المصرية في الفترة من 1965 1975-، د غادة محمد احمد عفيفي، رسالة دكتوراه - كلية الاسن - جامعة عين شمس 1997.

4 - البناء الفني لرواية الحرب في مصر من (1967 - 1995) رسالة دكتوراه د- عبد المنعم ابوزيد - معهد الدراسات العربية والإسلامية بالنيوم 1999.

5 - ترجمت فصول من رواية (الأسرى يقيمون المتاريس) إلى الروسية ونشرت في جريدة البرافدا كومسولكايا في موسكو - اناتولي اجاريشف 1969.

6 - ترجمت قصته النيل ينبع من المقطم إلى الإنجليزية وصدرت في كتاب (قصص مصرية قصيرة) 1970/1980 نشرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة - ترجمة وليم هتشر - نوفمبر 1987.

7 - ترجمت قصته (ست أم عادل) إلى الألمانية وصدرت في كتاب بعنوان (Erkundungen) يحوي 32 قصة

مدافعنا ألماً ووجعاً وانهازماً.

ومن هنا، فالبناء الروائي يقوم على عدة توازيات مكانية/ زمانية، فالحدث ليس تراتبياً، بل على العكس، اختار الكاتب قصصاً متوازية تتحرك معاً ببنية الكولاج الروائي (القص واللصق) نحن مع حمدي المهندس الزراعي الذي سبق أن قاتل وهزم واعتقل، ولكنه هنا يرغب في تهجين الخوخ السيناوي بالخوخ الناشف الجاف لدينا في الوادي والرسالة واضحة كما يقول الكاتب ذاته في مقال له - تمثيق الوادي بسيناء التي طالما أهملناها ولم نحول علاقتنا لها لعلاقة احتضان، بل ظل ابن الوادي بالنسبة لسيناء (غريباً).

الرواية ترصد قصة تحول مصر من الهزيمة للانتصار عبر سنوات الاستنزاف. مع انتباه بديع للواقع العالمي وتأثيراته، مبطنة بالجسد الروائي في أغلب الأحيان، السرد يتم عبر عدد من الشخصيات أهمها: حمدي، حمديّة، صفوت، الراحل عبد

السلام سعد الدري .. يقسم الكاتب أبطاله إلى قسمين ذكيين: حاكمي ومحكي عنه، حدث الحرب يأتي عموداً فقرياً للرواية عبر لقطات تتجمع لتشكل دلائل علي قدرة المصريين وبطولاتهم، وتضحياتهم الفردية عبر مشاهد ثرية لعل منها مشهد في معسكر الأسرى بعثليت حين يطلب الضابط الصهيوني أن يخرج ثلاثة من الفدائيين من وسطهم فلا يخرج أحد فيقوم بقتل مجموعة ثم يتكرر الأمر

وحوار فؤاد حجازي في روايته متفرداً ..

الحوار يقوم على التكتيف الدال وعلي التخلص من كافة الزوائد السردية والولوج للمعنى بعد تنقيته شفافاً مؤثراً كذلك لجأ الكاتب للفصحى رغم أنها تصير أصعب كثيراً في التعبير بعدما (فصحها) الكاتب فقدت قدراً من سخونتها وتلقائيتها مما اضطره أحياناً لدمج المستويين اللغويين وكأنه يصير على مخاطبة العربي في كل مكان كذلك استخدم الكاتب قدراً من الأنفاظ الغارقة في عاميتها، والتي توقفت أمامها معجماً ستكشف فصاحتها مثل اللهوجة، الزيطة، تفلص، ملخوم، تبعجر، يزماً، يتمألسون ...

الرسائل المبطنة:

يبدو النص الأدبي الذي هنا متوهجاً من خلال بعض الرسائل المبطنة التي يقوم النص علي توصيلها بشكل ذكي معتمداً على وعي القارئ المشارك، وهي رسائل إن قدمت بشكل مباشر فقدت قيمتها وفنيها بداية من وصفه لطائر البلبشون «كانت رقابها الطويلة مائلة قليلاً إلى جانب دون أن يفارقها كبرياؤها تساقطت قطرات من دمها على الزوايا الحديدية ومع ذلك بدت عنية، وخيل إليه أنها من الممكن أن تطير في أية لحظة».

واضح أن الطائر هنا معادل موضوعي واضح لمصر بعد النكسة، وأن فرصة التعالي أمامها مؤكدة ثم تنتبع مشهداً آخر يحمل رسالة أخرى ذكية وعميقة.

رفض الأم السيناوية «حميدة جلبانة تزويج ابنتها سمية» خارج موطنها الأصلي ثم يرصد الكاتب لقطه موحية تحمل رسالة تحذير واضحة من التغريب الذي سيطر علينا، وذلك حين تتجول (حمديّة) في السوق وتأمل الأسماء التي سيطرت



على المحال (نوفوتية) .. بوتيك هل سينشكون في أستانهم لو قالوا محل كذا وكذا .. سنتر آسيا يعني لو قالوا مركز آسيا ماذا سيجري وهل اختفت الحروف العربية ؟ أو عز الحصول عليها حتي يكتبوها بحروف إنجليزية .. تري جوليه .. خلاص أصبحنا فرنسيين .. هكذا يؤكد هكذا يؤكد الكاتب رسالته في الانتماء للشخصية المصرية بشكل تام، ويتقدم المشهد بموازة قيام حمدي بزرع جذور جديدة في أرض سيناء هذا التوازي العميق يحمل أيضاً رسالة مبطنة فنية مع ملاحظة التناقض في اسم الشخصية (سمية) لكنها استسلمت من المرة الاولي لحمدي وقد اكتشفت أنه لم يكن الأول في علاقتها، كذلك المشهد آخر حين نرى الجنود يمنعون امرأة ضعيفة وحيدة من العبور يتوازي معه مشهد عودة صافية وصفوت ومن معهما ومرورهم بمجموعة كلاب مسعورة هذا التوازي الممتع يحمل نفس الرسالة.

كذلك سنجد إصرار من الكاتب علي تقديم الدور الشعبي في المواجهة وفي التلاحم بين الجيش والناس من خلال عدة لقطات موزعة ببنية علي طول الرواية سنجد السائق يوصل الجنود رافضاً أن يتناول من أي منهم مليمماً ونري مشهد الفلاحة التي تصر على الدخول للعميد جورج حاملة مشنة بها خبز وبلع وفي لحظات الاحتدام في القتال نجد ومن خرج حياً اصطاده الأهالي ببنادقهم وفي مشهد آخر نقرأ ضابط مدفعية مضادة للطائرات وأخذ يقصف الدبابات الاسرائيلية وأسرع الناس وفتحوا المياه في منطقة الجنادين ووجد شارون دبابته في مخاضة موحلة فأسرع هارباً بقواته.

وفي مشهد آخر «وأسرع الاهالي بلبيس للمساعدة».

على هامش الحرب:

يدير الكاتب الكبير فؤاد حجازي عمله بحرفية مبدع قدير حيث نجد على طول الرواية لمحة لا تقارق القارئ تتمثل في الحس الإنساني العميق في التعامل مع البيئته ومفرداتها، وخاصة الطيور بجميع أنواعها والاهتمام بتبني حركات طائلبوا قبل الثورة 1952 برحيل القوات البريطانية وتحدث الرواية إلى شجاعة - عن تعذيب اليهود المصريين في السجون بينما نجد الإجراء الإسرائيلي كامناً في التعامل مع الأسرى المصريين

بما هو ضد كل التقاليد الحروب ومواثيقها، وسنجد في موقف آخر بطلنا حمدي حائراً في شخصية عمرو بن العاص حين دخل مصر وهل أخفي ورود خطاب الخليفة حتى لا يحرم من فتح مصر؟ وسنجد تتبعا لبعض مقالات أحمد بهاء الدين وكيف يمكن تفسيرها بشكل يحبط الناس وقتها، ويروج لما تروج له إسرائيل باعتبارها واحة الديمقراطية في المنطقة ويناقشه الكاتب نقاشاً ذكياً يليق بفؤاد حجازي وليس شخوصة التي لم تضبطها لحظة تمسك كتاباً أو تتصفح مرجعاً.

في مديح اللغة الحجازية:

يوصل فؤاد حجازي تعامله مع اللغة بشكل يشبه المتصوف الموله بحبها فترق اللغة حتى تصبح شفاقة في مشاهد الغرام والعشق وتقوى وتشد وتعضف بالقارئ في لحظات الحرب ووصف الحرب بينما تتخذ شكلاً آخر في الحوار إذ يتصل الأسلوب المتبع لدي الكاتب في رواياته الأخيرة حين يعتمد على اللغة التلغرافية شديدة التكتيف:

فتحت الام الباب وقالت: بنت حلال.

في الرواية وهو صراعنا مع إسرائيل «الطبيعة فعلها بطنى ومن يدريك: قاع البحر الأحمر غير مستقر وممكن الزلازل وفي لحظة تجد العالي في الأسفل ويتحول الإسرائيليون إلى نفاية وطعام للأسماك»

وعلى هامش الحرب نتوقف أخيراً عند الفكاهة الحلوة كقوله مثلاً «شوب اللبن بخيره» (بينج) بثلاثة قروش.

أو قوله: «وأحياناً موجه تقل أدبها» وقد نجد الفكاهة الناعمة القائمة على المفارقة الهادئة كقوله: «واعترزم دعوة اللواء جورج

على الأقل يحضر مهمم قراءة الفاتحة».

وتبقي للرواية سحرها الذي ينتمي ومبهاجها التي تحتاج إلى مقالات كثيرة لتأمل كيفية صياغة الشخصيات ودور المرأة في

الرواية واللغة والجانب الحربي وكيف أسس له الكاتب متوازناً ليحصل في النهاية على صورة كاملة لحروب مصر المتواليه

.. نحن أمام عمل طويل النفس والعمر والقامة يقف به فؤاد حجازي أميراً لرواية الحرب.

تحية تقدير إلى كاتبنا الكبير فؤاد حجازي.